الصحابة

السيدعلى الحسينى الميلانى


بسم الله الرحمن الرحیم

الصحابهٔ

کاتب:

السید علی الحسینی المیلانی

نشرت فی الطباعهٔ:

مرکز الأبحاث العقائدیهٔ

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الصحابة

اشارة

سرشناسه : حسینی میلانی علی – ۱۳۲۶

عنوان و نام پدیدآور : الصحابه / علی الحسینی المیلانی مشخصات نشر : قم مرکز الابحاث العقائدیه ۱۴۲۱ق = ۱۳۷۹.

مشخصات ظاهری : ص ۵۰

فروست : (سلسله الندوات العقائدیه۲۴)

شابک : ۹۶۴-۳۱۹-۲۶۳-۶ ؛ ۹۶۴-۳۱۹-۲۶۳-۶

یادداشت : عربی یادداشت : کتابنامه به‌صورت زیرنویس موضوع : صحابه موضوع : صحابه در قرآن رده بندی کنگره : BP۲۲۳/۷/ح۵۶ص۳ ۱۳۷۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۵۲

شماره کتابشناسی ملی : م۷۹-۱۶۴۴۰

مقدّمة المركز

لا يخفى أنّنا لازلنا بحاجة إلى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو الفهم الصحيح والافهام المناسب لعقائدنا الحقّة ومفاهيمنا الرفيعة، ممّا يستدعى الالتزام الجادّ بالبرامج والمناهج العلمية التى توجد حالة من المفاعلة الدائمة بين الاُمّة وقيمها الحقّة، بشكل يتناسب مع لغة العصر والتطوّر التقنى الحديث.

وانطلاقاً من ذلك، فقد بادر مركز الابحاث العقائدية التابع لمكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستانى ـ مدّ ظلّه ـ إلى اتّخاذ منهج ينتظم على عدّة محاور بهدف طرح الفكر الاسلامى الشيعى على أوسع نطاق ممكن.

ومن هذه المحاور: عقد الندوات العقائديّة المختصّة، باستضافة نخبة من أساتذة الحوزة العلمية ومفكّريها المرموقين، التى تقوم نوعاً على الموضوعات الهامّة، حيث يجرى تناولها بالعرض والنقد

--- ... الصفحة ۶ ... --

والتحليل وطرح الرأى الشيعى المختار فيها، ثم يخضع ذلك الموضوع ـ بطبيعة الحال ـ للحوار المفتوح والمناقشات الحرّة لغرض الحصول على أفضل النتائج.

ولاجل تعميم الفائدة فقد أخذت هذه الندوات طريقها إلى شبكة الانترنت العالمية صوتاً وكتابةً.

كما يجرى تكثيرها عبر التسجيل الصوتى والمرئى وتوزيعها على المراكز والمؤسسات العلمية والشخصيات الثقافية فى شتى أرجاء العالم.

وأخيراً، فإنّ الخطوة الثالثة تكمن فى طبعها ونشرها على شكل كراريس تحت عنوان «سلسلة الندوات العقائدية» بعد إجراء مجموعة من الخطوات التحقيقية والفنيّة اللازمة عليها.

وهذا الكرّاس الماثل بين يدى القارئ الكريم واحدٌ من السلسلة المشار إليها.

سائلين سبحانه وتعالى أن يناله بأحسن قبوله.

مركز الابحاث العقائدية

فارس الحسّون

--- ... الصفحة ۷ ... --

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الاوّلين والاخرين.

موضوع بحثنا مسألة الصحابة.

لا خلاف فى أنّ لاصحاب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)دوراً فى تقدّم الاسلام، وأنّ الصحابة قد ضحّوا فى سبيل هذا الدين، ونصروا هذا الدين بمواقفهم فى الحروب والغزوات وغير ذلک من المخاطر التى توجّهت إلى هذا الدين، وإلى شخص النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولا خلاف أيضاً فى أنّ كثيراً من تعاليم هذا الدين وأحكام هذه الشريعة، إنّما وصلت إلى سائر المسلمين بواسطة هؤلاء الاصحاب.

--- ... الصفحة ۸ ... --

إنّما الكلام فى أنّنا هل يجب علينا أن ننظر إلى كلّ واحد واحد منهم بعين الاحترام ؟ وأن نقول بعدالتهم واحداً واحداً ؟ بحيث يكون الصحابى فوق قواعد الجرح والتعديل، ولا تناله يد الجرح والتعديل أصلًا وأبداً، أو أنّهم مع كلّ ما قاموا به من جهود فى سبيل هذا الدين، وبالرغم من مواقفهم المشرّفة، أفراد مكلّفون كسائر الافراد فى هذه الاُمّة ؟

الحقيقة: إنّنا ننظر إلى الصحابة على أساس التقسيم التالى، فإنّ الصحابة ينقسمون إلى قسمين:

قسم منهم: الذين ماتوا فى حياة رسول الله، بحتف الانف، أو استشهدوا فى بعض الغزوات، فهؤلاء نحترمهم باعتبار أنّهم من الصحابة الذين نصروا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعانوه فى سبيل نشر هذا الدين.

القسم الثانى منهم: من بقى بعد رسول الله، وهؤلاء الذين بقوا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ينقسمون أيضاً إلى قسمين:

فمنهم: من عمل بوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأخذ بسنّته، وطبّق أوامره.

ومنهم: من خالف وصيّته، ولم يطعه فى أوامره ونواهيه (صلى الله عليه وآله وسلم)وانقلب على عقبيه.

--- ... الصفحة ۹ ... --

أمّا الّذين عملوا بوصيّته، فنحن نحترمهم، ونقتدى بهم.

وأمّا الذين لم يعملوا بوصيّته، وخالفوه فى أوامره ونواهيه، فنحن لا نحترمهم.

هذا هو التقسيم.

فإنْ سئلنا عن تلک الوصيّة التى كانت المعيار والملاک فى هذا الحب وعدم الحب، فالوصية هى: حديث الثقلين، إذ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الحديث المتّفق عليه: «إنّى تارک فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدى...» إلى آخر الحديث(۱) .

هذه خلاصة عقيدتنا، ونتيجة بحثنا عن عدالة الصحابة.

وأمّا البحث التفصيلى:

---

(۱) تقدّم الكلام عن هذا الحديث.

--- ... الصفحة ۱۰ ... --

--- ... الصفحة ١١ ... --

تعريف الصحابي

الصحابي لغةً:

الصحابي في اللغة هو: الملازم، هو المعاشر للانسان، يقال: فلان صاحب فلان، أي معاشره وملازمه وصديقه مثلًا.

وقال بعض اللغويين: إنّ الصاحب لا يقال إلّا لمن كثرت ملازمته ومعاشرته، وإلّا فلو جالس الشخص أحداً مرّةً أو مرّتين، لا يقال إنّه صاحَبَه أو تصاحبا، وهكذا كلمات اللغويين، راجعوا: لسان العرب، والقاموس، والمفردات للراغب الاصفهاني، والمصباح المنير للفيّومي، في مادة «صحب».

الصحابي اصطلاحاً:

إنّما الكلام في المعنى الاصطلاحي والمفهوم المصطلح عليه بين العلماء للفظ الصحابي، هل إذا أطلقوا كلمة الصحابي وقالوا:

--- ... الصفحة ١٢ ... --

فلان صحابي، يريدون نفس المعنى اللغوي، أو أنّهم جعلوا هذا اللفظ لمعنىً خاص يريدونه، فيكون مصطلحاً عندهم ؟

بالمعنى اللغوي لا ـ فرق بين أنْ يكون الصاحب مسلماً أو غير مسلم، بين أن يكون عادلاً أو فاسقاً، بين أن يكون برّاً أو فاجراً، يقال: فلان صاحب فلان.

لكن في المعنى الاصطلاحي بين العلماء من الشيعة والسنّة، هناك قيد الاسلام بالنسبة لصحابي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إنْ لم يكن الشخص مسلماً، فلا يُعترف بصحابيّته، وبكونه من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهذا القيد متفق عليه ومفروغ منه.

وهل هناك قيد أكثر من هذا ؟ بأن تضيّق دائرة مفهوم هذه الكلمة أو لا ؟

لعلّ خير كلمة وقفت عليها ما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في مقدمة كتابه الاصابة في معرفة الصحابة.

يقول الحافظ ابن حجر في تعريف الصحابي: وأصحّ ما وقفت عليه من ذلك: أنّ الصحابي من لقي النبي صلّى الله عليه وسلّم مؤمناً به ومات على الاسلام(١) .

---

(١) الاصابة في معرفة الصحابة ١ / ١٠.

--- ... الصفحة ١٣ ... --

يظهر أنّ التعريف الاصح عند الحافظ ابن حجر، ليس فيه فرق مع المعنى اللغوي إلّا في قيد الاسلام، إنّه من لقي النبي مؤمناً به ومات على الاسلام.

في هذا التعريف الذي هو أصح، يكون المنافق من الصحابة، إذن، يكون المنافق صحابيّاً، ويؤيّدون هذا التعريف بما يروونه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أنّه قال في حقّ عبدالله بن أُبي المنافق المعروف: «فلعمري لنحسننّ صحبته مادام بين أظهرنا»، فيكون هذا المنافق صحابيّاً، وهذا موجود في الطبقات لابن سعد وغيره من الكتب(١) .

فإذن، يكون التعريف الاصح عامّياً، يعمُّ المنافق والمؤمن بالمعنى الاخص، يعمّ البرّ والفاجر، يعمّ من روى عن رسول الله ومن لم يرو عن رسول الله، يعمّ من عاشر رسول الله ولازمه ومن لم يعاشره ولم يلازمه، لانّ المراد والمقصود والمطلوب هو مجرّد الالتقاء برسول الله، ولذا يقولون بأنّ مجرّد رؤية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)محققة للصحبة، مجرّد الرؤية !

يقول الحافظ ابن حجر: وهذا التعريف مبني على الاصح

(۱) الطبقات الكبرى ۲ / ۶۵، السيرة النبويّة لابن هشام ۳ / ۳۰۵، وغيرهما.

--- ... الصفحة ۱۴ ... --

المختار عند المحققين، كالبخارى وشيخه أحمد بن حنبل ومن تبعهما، ووراء ذلك أقوال أُخرى شاذة.

فيكون هذا القول هو القول المشهور المعروف بينهم.

ثمّ يقول ابن حجر فى الطريق إلى معرفة كون الشخص صحابيّاً: يعرف كون الشخص صحابياً لرسول الله بأشياء، أوّلها: أن يثبت بطريق التواتر أنّه صحابى، ثمّ بالاستفاضة والشهرة، ثمّ بأنْ يروى عن أحد من الصحابة أنّ فلاناً له صحبة، ثمّ بأنْ يقول هو إذا كان ثابت العدالة والمعاصرة: أنا صحابى.

وهذا طريق معرفة كون الشخص صحابيّاً لرسول الله، التواتر ثمّ الشهرة والاستفاضة، ثمّ قول أحد الصحابة، ثمّ دعوى نفس الشخص ـ بشرط أنْ يكون عادلاً وبشرط المعاصرة ـ أن يقول: أنا صحابى.

وحينئذ، يبحثون: هل الملائكة من جملة صحابة رسول الله ؟ هل الجنّ من جملة صحابة رسول الله ؟ هل الذى رأى رسول الله ميّتاً ـ أى رأى جنازة رسول الله ولو لحظةً ـ هو صحابى أو لا ؟

فمن كان مسلماً ورأى رسول الله ومات على الاسلام فهو صحابى.

والاسلام ماذا ؟ شهادة أنْ لا إله إلاّ الله، وشهادة أنّ محمّداً

--- ... الصفحة ۱۵ ... --

رسول الله.

فكلّ من شهد الشهادتين، ورأى رسول الله ولو لحظةً، ومات على الشهادتين، فهو صحابى.

فلاحظوا، كيف يكون قولهم بعدالة الصحابة أجمعين، كأنّهم سيقولون بعدالة كلّ من كان يسكن مكة، وكلّ سكّان المدينة المنورة، وكلّ من جاء إلى المدينة أو إلى مكّة والتقى برسول الله ولو لحظة، رأى رسول الله ورجع إلى بلاده، فهو صحابى، وإذا كان صحابيّاً فهو عادل.

ولذا يبحثون عن عدد الصحابة، وينقلون عن بعض كبارهم أنّ عدد الصحابة ممّن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف إنسان من رجل وامرأة.

وهنا يعلّق بعضهم ويقول: بأنّ أبا زرعة الرازى الذى قال هذا الكلام قاله فى من رآه وسمع منه، أمّا الذى رآه ولم يسمع فأكثر وأكثر من هذا العدد بكثير.

توفّى النبى ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف إنسان، من رجل وامرأة، قاله أبو زرعة.

فقال ابن فتحون فى ذيل الاستيعاب: أجاب أبو زرعة بهذا

--- ... الصفحة ۱۶ ... --

سؤال من سأله عن الرواة خاصة، فكيف بغيرهم(۱) !

إذن، عرفنا سعة دائرة مفهوم الصحبة والصحابى، وعرفنا أنّ مصاديق هذا المفهوم لا يعدّون كثرةً، ومع ذلك نراهم يقولون بعدالة الصحابة أجمعين، وهذا هو القول المشهور بينهم، وربما أُدّعى الاجماع على هذا القول كما سيأتى.

(۱) الاصابة فى معرفة الصحابة ۱ / ۳.

--- ... الصفحة ۱۷ ... --

الاقوال في عدالة الصحابة

[توضيح]

في الحقيقة، الاقوال في عدالة الصحابة هي:

أوّلاً: عدالة الصحابة جميعاً.

ثانياً: كفر الصحابة جميعاً.

ثالثاً: أقوال بين التكفير و التعديل.

أمّا كفرهم جميعاً، فقول طائفة أو طائفتين من المسلمين، ذكر هذا القول عنهم السيّد شرف الدين في كتاب أجوبة مسائل جار الله(۱) ، وهذا القول لا نتعرض له، ولا نعتني به، لانّه قول اتفق المسلمون ـ أي الفرق كلهم ـ على بطلانه، فيبقى هناك قولان.

---

(۱) أجوبة مسائل جار الله: ۱۲.

--- ... الصفحة ۱۸ ... --

--- ... الصفحة ۱۹ ... --

القول بعدالة جميع الصحابة

ادعاء الاجماع على عدالة جميع الصحابة

يقول ابن حجر العسقلاني: اتفق أهل السنّة على أنّ الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلاّ شذوذ من المبتدعة(۱) .
لاحظوا هذه الكلمة: لم يخالف في ذلك إلاّ شذوذ من المبتدعة.
ويقول الحافظ ابن حزم: الصحابة كلّهم من أهل الجنّة قطعاً(۲) .
ويقول الحافظ ابن عبد البر: ثبتت عدالة جميعهم...، لاجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنّة والجماعة(۳) .

---

(۱) الاصابة في معرفة الصحابة ۱ / ۱۷ ـ ۱۸.

(۲) الاصابة في معرفة الصحابة ۱ / ۱۹.

(۳) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ۱ / ۸.

--- ... الصفحة ۲۰ ... --

لاحظوا هنا، أهل العلم يعلمون بأنّ الحافظ ابن عبد البر صاحب الاستيعاب متّهم بينهم بالتشيّع، وممّن يتّهمه بهذا ابن تيميّة في منهاج السنّة، لاحظوا ماذا يقول: لاجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنّة والجماعة، فيظهر أنّ الاتّهام بالتشيّع متى يكون، يكون حيث يروي ابن عبد البر روايةً تنفع الشيعة، يروي منقبة لامير المؤمنين ربّما لا يرتضيها ذلك الشخص، فيتّهم ابن عبد البر بالتشيّع، وإلاّ فهو يقول: لاجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنّة والجماعة على أنّهم كلّهم عدول.
وقال ابن الاثير في أُسد الغابة: كلّهم عدول لا يتطرّق إليهم الجرح(۱) .

فی هذه النصوص أمران:

الامر الاوّل: هو القول بعدالة الصحابة كلّهم.

الامر الثانی: دعوى الاجماع على عدالة الصحابة كلّهم.

مناقشة الاجماع:

فی مقابل هذا القول نجد النصوص التالية:

---

(۱) أُسد الغابة فی معرفة الصحابة ۱ / ۳.

--- ... الصفحة ۲۱ ... --

يقول ابن الحاجب فی مختصر الاُصول: الاكثر على عدالة الصحابة. والحال قال ابن حجر: إنّ القول بعدالتهم كلّهم مجمع عليه وما خالف إلّا شذوذ من المبتدعة.

يقول ابن الحاجب: الاكثر على عدالة الصحابة، وقيل: هم كغيرهم، وقيل قول ثالث: إلى حين الفتن، فلا يقبل الداخلون، لانّ الفاسق غير معيّن، قول رابع: وقالت المعتزلة: عدول إلّا من قاتل علياً(۱) .

إذن، أصبح الفارق بين المعتزلة وغيرهم من قاتل علياً.

يقول أهل الحق وهم أهل السنة والجماعة: إنّ من قاتل عليّاً عادل !

ويقول المعتزلة: الذين قاتلوا عليّاً ليسوا بعدول.

هذه عبارة مختصر الاُصول لابن الحاجب.

وراجعوا أيضاً غير هذا الكتاب من كتب علم الاُصول.

ثمّ إذا دقّقتم النظر، لرأيتم التصريح بفسق كثير من الصحابة، من كثير من أعلام القوم، أقرأ لكم نصّاً واحداً.

يقول سعد الدين التفتازانی، وهذا نصّ كلامه، ولاحظوا

---

(۱) مختصر الاُصول ۲ / ۶۷.

--- ... الصفحة ۲۲ ... --

عبارته بدقّة: إنّ ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور فی كتب التواريخ، والمذكور على ألسنة الثقات، يدلّ بظاهره على أنّ بعضهم ـ بعض الصحابة ـ قد حاد عن طريق الحق، وبلغ حدّ الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد والعناد، والحسد واللداد، وطلب الملك والرئاسة(۱) .

وكما قرأنا فی الليلة الماضية، خاطب أبوبكر معشر المهاجرين: بأنّكم تريدون الدنيا، وستور الحرير، ونضائد الديباج، وتريدون الرئاسة، وكلّكم يريدها لنفسه، وكلّكم ورم أنفه.

يقول التفتازانی: وكان الباعث له الحقد والعناد والحسد واللداد، وطلب الملك والرئاسة، والميل إلى اللذّات والشهوات.

يقول: إذ ليس كلّ صحابی معصوماً، ولا كلّ من لقی النبی بالخير موسوماً.

وكان موضوع تعريف ابن حجر العسقلانی: من لقی النبی.

يقول سعد الدين: ليس كلّ من لقی النبی بالخير موسوماً، إلّا أنّ العلماء لحسن ظنّهم بأصحاب رسول الله، ذكروا لها محامل

---

(۱) شرح المقاصد ۵ / ۳۱۰.

--- ... الصفحة ۲۳ ... --

وتأويلات بها تليق، وذهبوا إلى أنّهم محدودون عمّا يوجب التضليل والتفسيق، صوناً لعقائد المسلمين عن الزلل والضلالة فى حقّ كبار الصحابة، سيّما المهاجرين منهم والانصار، والمبشّرين بالثواب فى دار القرار(۱) .

ففى هذا النص اعتراف بفسق كثير من الصحابة، واعتراف بأنّهم حادوا عن الحق، بأنّهم ظلموا، بأنّهم كانوا طلّاب الملك والدنيا، وبأنّهم وبأنّهم، إلّا أنّه لابدّ من تأويل ما فعلوا، لحسن الظنّ بهم !!

فظهر أنّ الاجماع المدّعى على عدالة الصحابة كلّهم، هذا الاجماع فى غير محلّه وباطل ومردود، ولاسيّما وأنّ مثل سعد الدين التفتازانى وغيره الذين يصرّحون بمثل هذه الكلمات، هؤلاء مقدّمون زماناً على ابن حجر العسقلانى، فدعوى الاجماع من ابن حجر، هذه الدعوى، مردودة، ولا أساس لها من الصحة.

حينئذ يأتى دور البحث عن أدلّة القول بعدالة الصحابة أجمعين، أى أدلّة القول الاوّل.

---

(۱) شرح المقاصد ۱ / ۳۱۰.

--- ... الصفحة ۲۴ ... --

الاستدلال بالكتاب والسنّة على عدالة جميع الصحابة

استدلّ القائلون بهذا القول، بآيات من القرآن الكريم، وبأحاديث، وبأمر اعتبارى، فتكون وجوه الاستدلال لهذا القول، ثلاثة وجوه: الكتاب، السنّة، والامر الاعتبارى.

لنقرأ نصّ عبارة الحافظ ابن حجر، عن الحافظ الخطيب البغدادى، فى مقام الاستدلال على هذه الدعوى.

يقول الحافظ ابن حجر: أنّ الخطيب فى الكفاية ـ فى كتابه الكفاية فى علم الدراية ـ أفرد فصلاً نفيساً فى ذلك فقال:

عدالة الصحابة ثابتة معلومة، بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم، فمن ذلك قوله تعالى:

الاية الأُولى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)(۱) .

الاية الثانية: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً)(۲) .

الاية الثالثة: (لَقَدْ رَضِىَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ)(۳) .

---

(۱) سورة آل عمران: ۱۱۰.

(۲) سورة البقرة: ۱۴۳.

(۳) سورة الفتح: ۱۸.

--- ... الصفحة ۲۵ ... --

الاية الرابعة: (السَّابِقُونَ الاَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالاَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإحْسَان رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)(۱) .

الاية الخامسة: (يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)(۲) .

ثمّ الاية الأُخرى: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) إلى قوله تعالى: (إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)(۳) ، فى آيات يطول ذكرها.

ثمّ أحاديث شهيرة، يكثر تعدادها، وجميع ذلك يقتضى القطع بتعديلهم، ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من

الخلق(۴) .

إذن، تمّ الاستدلال بالكتاب والسنّة.

وامّا الاستدلال الاعتبارى، لاحظوا هذا الاستدلال أنّه يقول:

على أنّهم لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء ممّا ذكرناه،

---

(۱) سورة التوبة: ۱۰۰.

(۲) سورة الانفال: ۶۴.

(۳) سورة الحشر: ۸ ـ ۱۰.

(۴) الاصابة فى معرفة الصحابة ۱ / ۶ عن الكفاية فى علم الرواية: ۴۶.

--- ... الصفحة ۲۶ ... --

لاوجبت الحال التى كانوا عليها، من الهجرة والجهاد ونصرة الاسلام وبذل المهج والاموال وقتل الاباء والابناء، والمناصحة فى الدين وقوّة الايمان واليقين، أوجب كلّ ذلك القطع على تعديلهم، والاعتقاد بنزاهتهم، وأنّهم كافّةً أفضل من جميع الخالفين بعدهم، والمعدّلين الذين يجيؤون من بعدهم، هذا مذهب كافّة العلماء ومن يعتمد قوله.

ثمّ روى الخطيب البغدادى بسنده إلى أبى زرعة الرازى قال: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاعلم أنّه زنديق، وذلك أنّ الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنّما أدّى إلينا ذلك كلّه الصحابة، وهؤلاء يريدون أنْ يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنّة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة(۱) .

إذن الدليل آياتٌ من القرآن، وروايات، وهذا الدليل الاعتبارى الذى ذكرناه.

نصّ العبارة ينقلها الحافظ ابن حجر ويعتمد عليها، ثمّ يضيف الحافظ ابن حجر بعد هذا النص، يقول: والاحاديث الواردة فى

---

(۱) الكفاية فى علم الرواية: ۴۶.

--- ... الصفحة ۲۷ ... --

تفضيل الصحابة كثيرة.

وفرق بين هذه العبارة، وبين المدعى، كان المدّعى عدالة الصحابة كلهم، لكنْ تبدّل العنوان، وأصبح المدّعى: الاحاديث الواردة فى تفضيل الصحابة كثيرة.

ثم قال ابن حجر: من أدلّها على المقصود: ما رواه الترمذى وابن حبّان فى صحيحه من حديث عبدالله بن مغفل قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «الله الله فى أصحابى، لا ـ تتّخذوهم غرضاً، فمن أحبّهم فبحبّى أحبّهم، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أنْ يأخذه»(۱) .

فهذا حديث من تلك الاحاديث التى أشار إليها الخطيب البغدادى، ولم يذكر شيئاً منها، إلاّ أنّ أدلّها وأحسنها فى نظر ابن حجر العسقلانى هذا الحديث الذى ذكره.

مناقشة الاستدلال:

فنحن إذن لابدّ وأنْ نبحث عن هذه الادلّة، لنعرف الحقّ من

---

(۱) الاصابة فی معرفة الصحابة ۱ / ۱۰.

--- ... الصفحة ۲۸ ... --

غیره فی مثل هذه المسألة المهمّة.

قبل الورود فی البحث عن هـذه الادلّة، أُضیف أنّهم علی أساس هـذه الادلّة یقولون بحجیّة سنّة الصحابة، ویقولون بحجیّة مذهب الصحابی، ویستدلّون بهـذه الادلّة من الایات والاحادیث، مضافاً إلی حدیث یعتمد علیه بعضهم فی الکتب الأُصولیّة، وإنْ کان باطلاً من حیث السند عندهم کما سنقرأ، وهو: «أصحابی کالنجوم فبأیّهم اقتدیتم اهتدیتم».

یدلّ هـذا الحدیث علی أنّ کلّ واحد واحد من الصحابة یمکن أن یُقتدی به، وأن یصل الانسان عن طریق کلّ واحد منهم إلی الله سبحانه وتعالی، بأن یکون واسطة بینه وبین ربّه، کما سنقرأ نصّ عبارة الشاطبی.

وبهـذا الحدیث ـ أی حدیث أصحابی کالنجوم ـ تجدون الاستدلال فی کتاب المنهاج للقاضی البیضاوی، وفی التحریر لابن الهمام وفی مسلّم الثبوت وإرشاد الفحول وغیر ذلک من الکتب الأُصولیّة، حیث یبحثون عن سنّة الصحابة وعن حجیة مذهب الصحابی، والصحابی کما عرفناه: کلّ من لقی رسول الله ورآه ولو مرّةً واحدةً وهو یشهد الشهادتین.

بل استدلّ الزمخشری بحدیث أصحابی کالنجوم فی تفسیره

--- ... الصفحة ۲۹ ... --

الکشّاف، یقول: فإنْ قلت: کیف کان القرآن تبیاناً لکلّ شیء [لانّ الله سبحانه وتعالی یصف القرآن بأنّه تبیان لکلّ شیء، فإذا کان القرآن تبیاناً لکلّ شیء، فلابدّ وأنْ یکون فیه کلّ شیء، والحال لیس فیه کثیر من الاحکام، لیس فیه أحکام کثیر من الاشیاء فیجیب عن هـذا السؤال:] قلت: المعنی: إنّه بیّن کلّ شیء من أُمور الدین، حیث کان نصّاً علی بعضها، وإحالة علی السنّة حیث أمر باتّباع رسول الله (صلی الله علیه وسلم) وطاعته وقال: (وَمَا یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی)(۱) ، وحثّاً علی الاجماع فی قوله: (وَیَتّبِع غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ)(۲) ، وقد رضی رسول الله لأُمّته اتّباع أصحابه والاقتداء بآثاره فی قوله: «أصحابی کالنجوم بأیّهم اقتدیتم اهتدیتم»، فمن ثمّ کان القرآن تبیاناً لکلّ شیء(۳) .

وأمّا التحقیق فی الادلّة التی ذکرها الخطیب البغدادی، وارتضاها ابن حجر العسقلانی، وحدیث أصحابی کالنجوم، فیکون علی الترتیب التالی:

الایة الأُولی:

قوله تعالی: (کُنْتُمْ خَیْرَ أُمَّة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

---

(۱) سورة النجم: ۳.

(۲) سورة النساء: ۱۱۵.

(۳) الکشاف فی تفسیر القرآن ۲ / ۶۲۸.

--- ... الصفحة ۳۰ ... --

تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ)(۱) .

أولاً:

الاستدلال بهذه الایة لعِدالة الصحابة أجمعین موقوف علی أنْ تکون الایة خاصة بهم، والحال أنّ کثیراً من مفسّریهم یقولون بأنّ الایة عامّة لجمیع المسلمین.

لاحظوا عبارة ابن کثیر یقول: والصحیح أنّ هذه الایة عامّة فی جمیع الأُمّة(۲) .

ثانياً:

قوله تعالى: (تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) فى ذيل الاية المباركة حكمه حكم الشرط، أى إنْ كنتم، أى ما دمتم، وهذا شىء واضح يفهمه كلّ عربى يتلو القرآن الكريم، ونصّ عليه المفسّرون، لاحظوا كلام القرطبى: (تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) مدحٌ لهذه الاُمّة ما أقاموا على ذلك واتّصفوا به، فإذا تركوا التغيير ـ أى تغيير الباطل ـ وتواطؤوا على المنكر زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذم، وكان ذلك سبباً لهلاكهم(۳) .

وقال الفخر الرازى والنظام النيسابورى: وهذا يقتضى كونهم آمرين بكلّ معروف وناهين عن كلّ منكر، والمقصود به بيان علّة

---

(۱) سورة آل عمران: ۱۱۰.

(۲) تفسير ابن كثير ۱ / ۳۹۹.

(۳) تفسير القرطبى ۴ / ۱۷۳.

--- ... الصفحة ۳۱ ... --

تلك الخيريّة(۱) .

وحينئذ نقول: كلّ من اتّصف بهذه الاوصاف، فيكون خير الاُمّة، ونحن أيضاً نقتدى بهم، وتعالوا أثبتوا لنا مَن المتصف بهذه الصفات لنقتدى به، فيكون البحث حينئذ صغروياً، ويكون البحث فى المصداق، ولا نزاع فى الكبرى، أى لا يوجد أى نزاع فيها.

الاية الثانية:

قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً)(۲) .

هذه الاية مفادها ـ كما فى كثير من تفاسير الفريقين(۳) ـ أنّ الله سبحانه وتعالى جعل الاُمّة الاسلاميّة أُمّة وسطاً بين اليهود والنصارى، أو وسطاً بمعنى عدلاً بين الافراط والتفريط فى الاُمور، فالاية المباركة تلحظ الاُمّة بما هى أُمّة، وليس المقصود فيها أنْ يكون كلّ واحد من أفرادها موصوفاً بالعدالة، لانّ واقع الامر، ولانّ الموجود فى الخارج، يكذّب هذا المعنى، ومن الذى يلتزم بأنّ كلّ فرد فرد من أفراد الصحابة كان (خير أُمّة أُخرجت للناس)

---

(۱) تفسير الفخر الرازى، تفسير النيسابورى ۲ / ۲۳۲.

(۲) سورة البقرة: ۱۴۳.

(۳) مجمع البيان ۱ / ۲۴۴، الكشاف ۱ / ۳۱۸، القرطبى ۲ / ۱۵۴، النيسابورى ۱/۴۲۱، وغيرها.

--- ... الصفحة ۳۲ ... --

(كذلك جعلناكم أُمّةً وسطاً) أى عدلاً، ومن يلتزم بهذا ؟

إذن، لا علاقة للاية المباركة بالافراد، وإنّما المقصود من الاية مجموع الاُمّة من حيث المجموع.

الاية الثالثة:

(لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً)(۱) .

أوّلاً:

هذه الاية مختصة بأهل بيعة الرضوان، بيعة الشجرة، ولا علاقة لها بسائر الصحابة، فيكون الدليل أخص من المدّعى.

ثانياً:

فى الاية المباركة قيود، فى الاية رضا الله سبحانه وتعالى عن المؤمنين، الذين بايعوا (لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ

الْشَّجَرَةِ) ، ثمّ إنّ هناك شرطاً آخر وهو موجود فى القرآن الكريم (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ...) إلى آخر الاية(۲) .

قال المفسرون كابن كثير والزمخشرى وغيرهما: إنّ رضوان

---

(۱) سورة الفتح: ۱۸.

(۲) سورة الفتح: ۱۰.

--- ... الصفحة ۳۳ ... --

الله وسكينته مشروطة بالوفاء بالعهد وعدم نكث العهد(۱) .

فحينئذ، كلّ من بقى على عهده مع رسول الله فنحن أيضاً نعاهده على أنْ نقتدى به، وهذا ما ذكرناه أوّلاً فى بداية البحث.

الاية الرابعة:

قوله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الاْوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالاْنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَان رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّات تَجْرِى تَحْتَهَا الاْنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً)(۲) .

والاستدلال بهذه الاية لعدالة عموم الصحابة فى غير محلّه، لانّ موضوع الاية (السَّابِقُونَ الاْوَّلُونَ) ، وأىّ علاقة بعموم الصحابة ؟ تريدون من هذه الاية أنْ تثبتوا عدالة مائة ألف شخص بالاقل، وهى تقول (السَّابِقُونَ الاَوَّلُونَ) .

حينئذ من المراد من السابقين الاوّلين ؟ قيل: أهل بدر، وقيل: الذين صلّوا القبلتين، وقيل: الذين شهدوا بيعة الشجرة.

كما اختلفوا أيضاً فى معنى التابعين (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَان) على أقوال عديدة موجودة فى تفاسيرهم(۳) .

وأخرج البخارى عن البراء بن عازب قيل له: طوبى لك،

---

(۱) الكشاف ۳ / ۵۴۳، ابن كثير ۴ / ۱۹۹.

(۲) سورة التوبة: ۱۰۰.

(۳) الدر المنثور ۴ / ۲۶۹، القرطبى ۸ / ۲۳۶، الكشاف ۲ / ۲۱۰، ابن كثير ۲ / ۳۹۸.

--- ... الصفحة ۳۴ ... --

صحبت النبى وبايعته تحت الشجرة، قال: إنّك لا تدرى ما أحدثنا بعده(۱) .

وإقرار العقلاء على أنفسهم حجة !!

وليس المقرّ بذلك هو البراء وحده، بل هذا وارد عن جمع من الصحابة وفيهم عائشة، ولا يخفى اشتمال اعترافهم على الاحداث، وهو اللفظ الذى جاء فى الصحاح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)فى أحاديث الحوض الاتية.

الاية الخامسة:

(يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)(۲) .

هذه الاية لو راجعتم التفاسير لرأيتموها نازلةً فى واقعة بدر بالاتفاق، وفى معنى الاية قولان:

القول الاول: أى يكفيك الله والمؤمنون المتّبعون لك.

القول الثانى: إنّ الله يكفيك ويكفى المؤمنين بعدك أو معك.

وكأنّ الاستدلال ـ أى استدلال الخطيب البغدادى ـ يقوم على أساس التفسير الاوّل، وإذا كان كذلك، فلابدّ وأنْ يؤخذ الايمان والاتّباع والبقاء على المتابعة لرسول الله بعين الاعتبار، ونحن أيضاً

(۱) صحيح البخارى ۵ / ۱۶۰.

(۲) سورة الانفال: ۶۴.

--- ... الصفحة ۳۵ ... --

موافقون على هذه الكبرى، وإنّما البحث سيكون بحثاً فى المصاديق.

الاية السادسة:

(لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِين أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِين تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةً وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلاِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيْمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)(۱) .

هذه كلّ الايات.

واستدلّ الخطيب البغدادى وابن حجر العسقلانى بهذه الايات المباركة، وفيها قيود وصفات وشروط وحالات، فكلّ من اجتمعت فيه هذه الصفات والحالات فنحن نقتدى به، لكن لابدّ وأنْ تكون الاية ناظرة إلى عموم الاُمّة الاسلاميّة، وإلاّ فكلّ فرد

(۱) سورة الحشر: ۸ ـ ۱۰.

--- ... الصفحة ۳۶ ... --

فرد من الاُمّة، وحتّى من الصحابة، يكون قد اجتمعت فيه هذه الصفات والحالات ؟ هذا لا يدّعيه أحد، حتى المستدل لا يدّعيه.

بقى الكلام فى الحديث الذى استدلّ به ابن حجر العسقلانى، لانّ الخطيب لم يذكر حديثاً !

الحديث الاول:

«الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضاً، فمن أحبّهم فبحبّى أحبّهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله فيوشك أن يأخذه».

قال الشاطبى حيث استدلّ بهذا الحديث: من كان بهذه المثابة حقيق أنْ يتَّخذ قدوة وتجعل سيرته قبلة(۱) .

ونحن أيضاً نقول: من كان بهذه المثابة، حقيق أن يتّخذ قدوة وتجعل سيرته قبلة.

وهل كلّ فرد فرد من الاصحاب يكون الانسان إذا أحبّه فقد أحبّ رسول الله، وإذا أبغضه فقد أبغض رسول الله: «فبحبّى أحبّهم... فببغضى أبغضهم» ؟ كلّ فرد فرد هكذا ؟ لا أظنّ الخطيب البغدادى، ولا ابن حجر العسقلانى، ولا أىّ عاقل من عقلائهم يدّعى هذه الدعوى.

(۱) الموافقات ۴ / ۷۹.

--- ... الصفحة ۳۷ ... --

الحديث الثانى:

«أصحابى كالنجوم فبأيّهم اقتديتم اهتديتم».

وقد أشرت إلى من استدلّ بهذا الحديث، بالتفسير وعلم الاُصول، وحتى فى الموارد الاُخرى، وحتّى الكتب الاخلاقيّة أيضاً، وحتّى فى الفقه يستدلّون بهذا الحديث، ولكن مع الاسف، هذا الحديث ليس بصحيح عندهم، لاحظوا العبارات:

فى شروح التحرير ; قال أحمد بن حنبل: لا يصح(۱) .

وفى جامع بيان العلم لابن عبد البر ; قال أبو بكر البزّار: لا يصح(۲) .

وقال ابن حجر فى تخريج الكشّاف: أورده الدارقطنى فى غرائب مالك(۳) .

وقال ابن حزم فى رسالته فى إبطال القياس: هذا خبر مذكوب موضوع باطل لم يصح قط(۴) .

وقال ابن حجر فى تخريج الكشّاف: ضعّفه البيهقى(۵) .

---

(۱) التقرير والتحبير فى شرح التحرير، التيسير فى شرح التحرير ۳ / ۲۴۳.

(۲) جامع بيان العلم ۲ / ۹۰، إعلام المواقعين ۲ / ۲۲۳، البحر المحيط ۵ / ۵۲۸.

(۳) الكاف الشاف فى تخريج احاديث الكشاف (هامش الكشاف) ۲ / ۶۲۸.

(۴) انظر: البحر المحيط فى تفسير القرآن لابى حيّان ۵ / ۵۲۸.

(۵) الكاف الشاف ۲ / ۶۲۸.

--- ... الصفحة ۳۸ ... --

وقال ابن عبد البر فى جامع بيان العلم: إسناده لا يصح(۱) .

وذكر المنّاوى أنّ ابن عساكر ضعّف هذا الحديث(۲) .

وأورده ابن الجوزى فى كتاب العلل المتناهية فى الاحاديث الواهية.

وبيّن أبو حيّان الاندلسى ضعف هذا الحديث فى تفسيره(۳) .

وأورد الذهبى هذا الحديث فى أكثر من موضع فى ميزان الاعتدال ونصّ على بطلانه(۴) .

وأبطل هذا الحديث ابن قيّم الجوزيّة فى إعلام الموقعين(۵) ، وابن حجر العسقلانى فى تخريج الكشّاف المطبوع فى هامش الكشّاف(۶) .

وذكر السخاوى هذا الحديث فى المقاصد الحسنة وضعّفه(۷) .

---

(۱) جامع بيان العلم وفضله ۲ / ۹۰.

(۲) فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ۴ / ۷۶.

(۳) البحر المحيط ۵ / ۵۲۸.

(۴) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ۱ / ۴۱۳، ۲ / ۱۰۲.

(۵) إعلام المواقعين ۲ / ۲۲۳.

(۶) الكاف الشاف ۲ / ۶۲۸.

(۷) المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة: ۲۶ ـ ۲۷.

--- ... الصفحة ۳۹ ... --

ووضع السيوطى علامة الضعف على هذا الحديث فى كتاب الجامع الصغير(۱) .

وضعّفه أيضاً القارى فى شرح المشكاة(۲) .

وأوضح ضعفه المنّاوى فى فيض القدير(۳) .

وفوق ذلك كلّه، فإنّ شيخ الاسلام !! ابن تيميّة ينصّ على ضعف هذا الحديث فى كتاب منهاج السنّة(۴) .

ويبقى الـدليل الاعتبارى، إنّه إذا لم نوافق على عدالـة كلّ فرد فرد من الصـحابة، فقـد أبطلنا القرآن، فقد أبطلنا السـنّة النبويّة، فقد بطل الدين !!

(۱) الجامع الصغير بشرح المناوى ۴ / ۷۶.

(۲) المرقاة فى شرح المشكاة ۵ / ۵۲۳.

(۳) فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ۴ / ۷۶.

(۴) منهاج السنة ۷ / ۱۴۲.

--- ... الصفحة ۴۰ ... --

والحال إنّنا أبطلنا عدالة الصحابة، ولم يبطل الدين، والدين باق على حاله، والحمد لله ربّ العالمين.

يقولون هـذا وكـأنّ الطريق منحصـر بالصـحابة ؟! إنّ الطريق الصـحيح منحصـر بأهـل البيت (عليهم السـلام)، وأهل البيت أدرى بما فى البيت، أهل البيت هم القادة بعد الرسول.

--- ... الصفحة ۴۱ ... --

الرأى الحقّ فى مسألة عدالة الصحابة

وأمّا الرأى الحق فى المسألـة، بعـد أن بطلت أدلـة القول الاـوّل الـذى ادعى عليه الاجمـاع، فهو أنْ ننظر إلى الكتاب وإلى السـنّة نظرة أُخرى، فنجد فى القرآن الكريم أنّ الذين كانوا حول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ثلاثة أقسام:

إمّا مؤمنون، وهذا واضح.

وإمّا منافقون، وهذا واضح.

--- ... الصفحة ۴۲ ... --

وإمّا فى قلوبهم مرض، وهذا أيضاً واضح.

هؤلاء طوائف كانوا حول رسول الله.

فإذن، ليس كلّ من كان مع رسول الله كان مؤمناً، المؤمنون طائفة منهم، المنافقون طائفة أُخرى، والذين فى قلوبهم مرض طائفة ثالثة.

ومن الجدير بالذكر ـ وعلى الباحثين أن يتأمّلوا فيما أقول ـ أنّ

--- ... الصفحة ۴۳ ... --

فى سورة المـدّثر وهى ـ على قول ـ أوّلُ ما نزل من القرآن الكريم فى مكّـة المكرّمـة، ولو لم تكن أوّل ما نزل فلعلّها السورة الثانيـة، أو السورة الثالثة، فى أوائل البعثة النبويّة والدعوة المحمّديّة نزلت هذه السورة المباركة، فى هذه السورة نجد أنّ الله سـبحانه وتعالى يقول: (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلاَئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) لاحظوا بدقّة (لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) هذه طائفة من أهـل مكّـة (وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانـاً) إذنْ، فى مكّـة عنـد نزول الايـة أُنـاس كانوا أهل كتاب وأُناس مؤمنين (وَلاَ يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا)(۱) .

يظهر من هـذه الايـة المباركـة: أنّ حين نزول السورة المباركـة فى مكـة كـان الناس فى مكّـة على أربعـة أقسام: كافرون، أهل كتاب، مؤمنون، فى قلوبهم مرض.

الكافرون معلوم، وهم المشركون، وأهل الكتاب أيضاً معلوم، يبقى المؤمنون وهم الذين آمنوا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

أمّا الذين فى قلوبهم مرض، فمن هم ؟ ففى مكة، المسلمون

(۱) سورة المدثر: ۳۱.

--- ... الصفحة ۴۴ ... --

الـذين كانوا حول رسول الله عـددهم معيّن محصور، وأفراد معـدودون جـدّاً، يمكننا معرفة المؤمن منهم من الذى فى قلبه مرض، نحن الان لسنا بصدد تعيين الصغرى، لسنا بصدد تعيين المصداق، لكنّا عرفنا على ضوء هذه الاية المباركة أنّ الناس فى مكّة فى بدء الدعوة المحمديّة كانوا على أربعة أقسام: أُناس مشـركون كافرون وهـذا واضـح، فى الناس أيضاً أهل كتاب وهـذا واضـح، وفى الناس آمن برسـول الله وهـذا واضـح، الـذين فى قلـوبهم مرض، هؤلاء ليسوا من الـذين آمنوا، وليسوا من المشـركين والكـافرين، وليسوا من أهل الكتاب، فمن هم ؟ فيظهر، أنّ هناك فى مكـة المكرمـة وفى بـدء الدعوة المحمديّة أُناساً عنوانهم عند الله وفى القرآن الكريم: (الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) .

ولو راجعتم التفاسـير لرأيتم القوم متحيّرين فى تفسـير هذه الاية وحلّ هذه المشكلة، ولن يتمكّنوا إلاّ أنْ يفصحوا بالحق وإلاّ أنْ يقولوا الواقع، فما دام لا يريدون الواقع تراهم متحيّرين مضطربين.

يقول الفخر الرازى بتفسير الاية(۱) ـ لاحظوا بدقّة ـ جمهور المفسّرين قالوا فى تفسير قوله: (الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) إنّهم

(۱) تفسير الرازى ۳۰ / ۲۰۷.

--- ... الصفحة ۴۵ ... --

الكافرون، والحال أنّ فى قلوبهم مرض قسيم وقسمٌ فى مقابل الكافرين، هذا رأى جمهور المفسّرين.

ثمّ يقول ـ لاحظوا بدقّة ـ وذكر الحسـين بن الفضل البجلى: أنّ هـذه السورة مكيّـة، ولم يكن بمكّة نفاق، فالمرض فى هذه الاية ليس بمعنى النفاق.

وترك الامر على حاله، ليس بمعنى النفاق، إذاً ماذا ؟ فهذا قول فى مقابل قول جمهور المفسّرين !

يقول الفخر الرازى وهو يريد أنْ يدافع عن قول جمهور المفسّـرين، لاحظوا بدقة قوله: قول المفسّـرين حق، وذلك لانّه كان فى معلوم الله تعـالى أنّ النفاق سـيحدث، أى فى المدينـة المنوّرة، فأخبر عمّا سـيكون، وعلى هـذا تصـير هـذه الايـة معجزة، لانّه إخبار عن غيب سيقع، وقد وقع على وفق الخبر، فيكون معجزاً !!

كان ذكر الذين انحصر فى قلوبهم مرض هنا معجزة، لكن لن يرتضى الفخر الرازى أيضاً هذا التوجيه مع ذكره له.

والعجيب من الفخر الرازى حيث يقول: جمهور المفسّـرين قـالوا إنّهم الكافرون، وهو يـدافع عن قولهم ويقول: هو حق، ثمّ يحمل الاية على أنّه إخبار عن النفاق الذى سيقع.

فإذا كان قول المفسّرين حقّاً، فقد فسّروا بأنّهم الكافرون،

--- ... الصفحة ۴۶ ... --

وأنت تقول: بأنّ هـذا إخبار عن النفاق الـذى سـيقع فى المدينـة المنوّرة، فكيف كان قول المفسّـرين حقّاً ؟ وهذا يكشف عن تحيّرهم واضطرابهم فى القضية.

وممّا يزيد فى وضوح الاضطراب قوله بعد ذلك: ـ أرجو الملاحظة بدقة ـ ويجوز أنْ يراد بالمرض الشك.

أى: الذين فى قلوبهم شك، لكنْ يعود الاشكال، فمن الذين فى قلوبهم شك، فى بدء الدعوة فى مكة، فى مقابل الذين آمنوا، والذين كفروا، وأهل الكتاب ؟

فيعلّل كلامه قائلاً: لانّ أهل مكّة كان أكثرهم شاكّين.

فنقول: من المراد هنا من أهل مكة ؟ هل المراد أهل الكتاب ؟ هل المراد الكفّار والمشركون ؟ من هؤلاء الذين أكثرهم مشركون ؟ وقد زاد فى الطين بلّةً فقال: وبعضهم كانوا قاطعين بالكذب ؟

وهذا عجيب من مثل الفخر الرازى، عجيب والله، وليس إلاّ الاضطراب والحيرة !!

هـذا، والفخر الرازى فى مثل هـذه المواضع يأخذ من الزمخشرى ولا ـ يذكر اسم الزمخشرى، وطابقوا بين عبارة الفخر الرازى والزمخشرى، لرأيتم الزمخشرى جوابه نفس الجواب، ولا أدرى تاريخ وفاة الحسين بن الفضل، وربّما يكون متأخّراً عن

--- ... الصفحة ۴۷ ... --

الزمخشرى، فنفس الجواب موجود عند الزمخشرى وبلا حلّ للمشكلة(۱) .

ويأتى أحدهم فيأخذ كلام الفخر الرازى والزمخشرى حرفيّاً، ويحذف من كلام الفخر الرازى قول الحسين بن الفضل والبحث الذى طرحه الفخر الرازى، وهذا هو الخازن فى تفسيره، فراجعوا(۲) .

ثمّ جاء المتأخرون وجوّزوا أنْ يكون المراد النفاق، وأن يكون المراد الشك، وتعود المشكلة، وكثير منهم يقولون المراد الشك أو النفاق، لاحظوا ابن كثير(۳) ولاحظوا غيره من المفسّرين، فهؤلاء يفسّرون المرض بالشك، يفسّرون المرض بالنفاق ويسكتون، أى يسلّمون بالاشكال أو السؤال.

كان فى مكّة المكرّمة نفاق، وأنتم تعلمون دائماً أنّ النفاق إنّما يكون حيث يخاف الانسان على ماله، أو يخاف على دمه ونفسه، فيتظاهر بالاسلام وهو غير معتقد، وهذا فى الحقيقة إنّما يحصل فى المدينة المنوّرة، لقوّة الاسلام، لتقدّم الدين، ولقدرة رسول

(۱) الكشاف فى تفسير القرآن ۴ / ۶۵۰.

(۲) تفسير الخازن ۴ / ۳۳۰.

(۳) تفسير ابن كثير ۴ / ۳۸۸.

--- ... الصفحة ۴۸ ... --

الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، هذا كلّه صحيح.

أمّا فى مكّة، حيث الاسلام ضعيف، وحيث أنّ النبى مطارد، وحيث أنّه يؤذى صباحاً ومساءً، فأىّ ضرورة للنفاق، وأىّ معنى للنفاق حينئذ ؟ والله سبحانه وتعالى لم يعبّر بالنفاق، وإنّما عبّر بالمرض فى القلب، وفيه نكتة.

إذن، كان فى أصحاب رسول الله منذ مكّة من فى قلبه مرض، ومن كان منافقاً، وأيضاً كان حواليه مؤمنون، فكيف نقول إنّهم عدول أجمعون ؟ وهذا على ضوء هذه الاية.

وأمّا الايات الواردة فى النفاق، أو السورة التى سمّيت بسورة المنافقون، فأنتم بكلّ ذلك عالمون عارفون.

وأمّا السنّة، فيكفينا من السنّة حديث الحوض، وأنتم كلّكم مطّلعون على هذا الحديث وألفاظه، وهو فى الصحيحين، وفى المسانيد وفى المعاجم، وهو من أصحّ الاحاديث المعتبرة المقبولة:

«ليردنّ علىّ الحوض رجال ممّن صحبنى ورآنى، حتّى إذا رفعوا إلىّ رأيتهم اختلجوا دونى، فلاقولنّ: يا ربّ أصحابى أصحابى، فيقال: إنّك لا تدرى ما أحدثوا بعدك».

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنّكم تحشرون إلى الله تعالى، ثمّ يؤخذ بقوم منكم ذات الشمال، فأقول: يا ربّ أصحابى، فيقال لى: إنّك لا

--- ... الصفحة ۴۹ ... --

تدرى ما أحدثوا بعدك، لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم ـ إشارة إلى قوله تعالى: (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُم

وَمَنْ يَنْقَلِب عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً)(۱) ـ فأقول كما قال العبد الصالح: (كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْء شَهِيدٌ إنْ تُعذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(۲) ».

قال رسول الله: «بينما أنا قائم إذا زمرة، حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلمّ، فقلت: أين ؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم ؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثمّ إذا زمرة، حتّى إذا عرفتهم قال: إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراهم يخلص منهم إلاّ مثل همل النعم، فأقول: أصحابى أصحابى، فقيل: إنّك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول: بعداً بعداً، أو سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدى»(۳) .

وأنا عندما أثبتنا على ضوء الكتاب والسنة القطعية وجود

---

(۱) سورة آل عمران: ۱۴۴.

(۲) سورة المائدة: ۱۱۷ ـ ۱۱۸.

(۳) مسند أحمد ۱ / ۳۸۹، ۲ / ۳۵، ۶ / ۳۳، صحيح البخارى ۶ / ۶۹، ۸ / ۱۴۸، ۱۵۱، ۹ / ۵۸، صحيح مسلم ۴ / ۱۸۰، الموطّأ ۲ / ۴۶۲، المستدرك ۴ / ۷۴ ـ ۷۵.

--- ... الصفحة ۵۰ ... --

المنافقين ومن فى قلبه مرض حول رسول الله، فإنّ هذه الادلّة تكون قرينة للادلّة التى يستدلّون بها على فرض تمامية دلالتها بالعموم أو الاطلاق، بأن تكون تلك الايات بعمومها دالّة على فضل أو فضيلة، أو تكون بنحو من الانحاء دالة على عدالة الصحابة بصورة عامّة، فتلك الادلّة التى ذكرناها أو أشرنا إليها ممّا يدلّ على وجود المنافقين والذين فى قلوبهم مرض حول رسول الله، تلك الادلّة تكون مخصّصة أو مقيّدة للايات والاحاديث التى استدل بها على عدالة الصحابة بصورة عامة على فرض تمامية الاستدلال بها.

وهذه الادلّة التى أشرنا إليها تكون قرينة على خروج المنافقين والذين فى قلوبهم مرض عن تحت تلك العمومات، إمّا تخصّصاً أو تخصيصاً.

حينئذ لا يمكن التمسك بإطلاق أو عموم تلك الايات أو الروايات على فرض تمامية الاستدلال بها، وعلى فرض تمامية ظهورها فى العموم أو الاطلاق.

وهذا المقدار يكفينا لانْ نعرف حكم الله سبحانه وتعالى فى المسألة، ولان نعرف أنّهم يحاولون المستحيل، وغاية ما هناك إنّهم حاولوا أنْ يسدّوا باب أهل البيت، وباب الرواية عن أهل بيت

--- ... الصفحة ۵۱ ... --

العصمة والطهارة، وأرادوا أن يروّجوا لغيرهم، وعندما يواجهون مثل هذه القضايا وهذه المشاكل يضطربون ويتحيّرون، ولا يدرون ماذا يقولون، وهذا واقع الامر.

ونحن ليس عندنا أىّ نزاع شخصى مع أحد من الصحابة، ليس عندنا أى خصومة خاصّة مع واحد منهم، إنّما نريد أنْ نعرف ماذا يريده الله سبحانه وتعالى منّا، ونريد أنْ نعرف الذى يريد الله سبحانه وتعالى أنْ يكون قدوةً لنا، وأُسوة لنا، وواسطة بيننا وبينه فى الدنيا والاخرة.

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِـنَ کَلَامِنَـا لَاتَّبَعُونَـا... (بَـنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنوار، للعلاّمـهٔ فیض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبـارِ الرِّضـا(ع)، الشـّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّهٔ" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیهٔ الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذهٔ هذه المدینهٔ، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرهٔ الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحهٔ صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَهِٔ ۱۳۴۰ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۳۸۰ الهجریّهٔ القمریّهٔ)، مؤسَّسهً و طریقهً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّهٔ" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَهِٔ ۱۳۸۵ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۴۲۷ الهجریّهٔ القمریّهٔ) تحتَ عنایهٔ سماحهٔ آیهٔ الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَهِٔ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّهٔ و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّهٔ، ثقافیّهٔ و علمیّهٔ...

الأهداف: الدّفاع عن ساحهٔ الشیعهٔ و تبسیط ثَقافهٔ الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّهٔ، تخلیف المطالب النّافعهٔ – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلهٔ أو الرّدیئهٔ – فی المحامیل (=الهواتف المنقولهٔ) و الحواسیب (=الأجهزهٔ الکمبیوتریّهٔ)، تمهید أرضیّهٔ واسعهٔ جامعهٔ ثَقافیّهٔ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطلاّب، توسعهٔ ثقافهٔ القراءهٔ و إغناء أوقات فراغهٔ هُواهِٔ برامِجِ العلوم الإسلامیّهٔ، إنالهٔ المنابع اللازمهٔ لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرهٔ فی الجامعهٔ، و...

- مِنها العَدالهٔ الاجتماعیّهٔ: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزهٔ الحدیثهٔ متصاعدهً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِقِ و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافهِٔ الاسلامیّهٔ و الإیرانیّهٔ – فی أنحاء العالَم - مِن جهههٔ أُخرَی.

- من الأنشطهٔ الواسعهٔ للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبهٔ، نشرهٔ شهریّهٔ، مع إقامهٔ مسابقات القِراءهٔ

ب) إنتاجُ مئات أجهزهٔ تحقیقیّهٔ و مکتبیهٔ، قابلهٔ للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّهِٔ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکهٔ و... الأماکن الدینیّهٔ، السیاحیّهٔ و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّهٔ" www.Ghaemiyeh.com و عدّهٔ مَواقِعَ أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّهٔ، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّهٔ

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابهٔ الأسئلهٔ الشرعیّهٔ، الاخلاقیّهٔ و الاعتقادیّهٔ (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرهٔ SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّهٔ و اعتباریّهٔ، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّهٔ، الجوامع، الأماکن الدینیّهٔ کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامهٔ المؤتمَرات، و تنفید مشروع "ما قبلَ المدرسهٔ" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسهٔ

ی) إقامهٔ دورات تعلیمیّهٔ عمومیّهٔ و دورات تربیهٔ المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلهٔ السَّنَهٔ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد"/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان" و مُفترَق "وفائی"/بنایهٔ "القائمیّهٔ"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۴۲۷ الهجریهٔ القمریّهٔ)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّهٔ الوطنیّهٔ: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّهٔ و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظهٔ هامّهٔ:

المیزانیّـهٔ الحالیّـهٔ لهـذا المرکز، شـَعبیّـهٔ، تبرّعیّهٔ، غیر حکومیّهٔ، و غیر ربحیّهٔ، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّهٔ و العلمیّهٔ الحالیّهٔ و مشاریع التوسعهٔ الثّقافیّهٔ؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّـهٔ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحهٔ بقیّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مركز
القائمية
اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹